[180] فوقف معاوية زعيم الفئة الباغية من على، موقف أبى سفيان من النبي، وجاء يزيد فوقف من الحسين موقف جده من النبي وموقف أبيه من على رضى ا عنه، وصدق قول الشاعر الذى سقناه لك من قبل وقد كان أول عمل لمعاوية بعد أن استولى على الحكم أن كتب إلى عماله في جميع الآفاق بأن يلعنوا عليا في صلواتهم وعلى منابرهم (1) ولم يقف الامر عند ذلك بل كانت مجالس الوعاظ في الشام تختم بشتم على (ص 407 ج 3 ابن عساكر) وأن لا يجيزوا لاحد من شيعته وأهل بيته شهادة وأن يمحوا من الديوان كل من يظهر حبه لعلى وأولاده وأن يسقطوا عطاءهم ورزقهم. هذه فذلكة وجيزة بينا فيها كيف نشأت دولة بنى أمية، والذى بعثنا عليها أنها (أولا) تكشف عن سياسة هذه الدولة التى قلبت نظام الحكم من خلافة عادلة أساسها الشورى إلى ملك عضوض يقوم على الاستبداد. وفى عهدها تحول تيار التاريخ الاسلامي عن مجراه المستقيم وانحرف هاهنا وهاهنا، يسير على غير هدى (2) (وثانيا) لولا قيامها على ما قامت عليه، ما كان أبو هريرة الذى نؤرخ له، ولا كانت أحاديثه التى شرقت بها الكتب، ولبقى مطمورا لا يعرفه أحد، ولا يعنى به إنسان ! فهى التى رفعته من الضعة والخمول، وخلعت عليه رداء الشهرة والظهور، وكان له بفضلها ذكر في التاريخ الاسلامي عند كثير من الناس أي ذكر.

_____

(1) ظلت هذه العادة الذميمة الملعونة حتى أبطلها الامام العادل عمر بن عبد العزيز الذى تولى من سنة 99 إلى 101 ه وقتل بالسم لانه لم يحكم حكما أمويا، بل حكمه إسلاميا. هذه الموبقة الفظيعة التى لا يرخصها ماء البحر والتى لا تفتأ تلبب معاوية بإثمها الكبير في حياته وبعد مماته إلى يوم الدين قال عنها الاستاذ العقاد: وإذا لم يرجح من أخبار هذه القترة إلا الخبر الراجح عن لعن " على " على المنابر بأمر معاوية لكان فيه الكفاية لاثبات ما عداه مما يتم به الترجيح بين كفتى الميزان (ص 16 من كتاب معاوية بن أبى سفيان في الميزان). (2) قال الربيع بن يونس: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى، والملوك أربعة، معاوية وعبد الملك وهشام وأنا (ص 33 ج 2 النجوم الزاهرة). ومن خطبة لعبد الملك بن مروان: إنى وا ما أنا بالخليفة المستضعف (يعنى عثمان) ولا أنا بالخليفة المداهن (يعنى معاوية) ولا الخليفة المأبون (يعنى يزيد بن معاوية). (*) _____